وقفة مع التراث
في المناهج والنتائج

أ. د. مازن المبارك(*)

كثيرًا ما يبحث الكاتب عن كلمة تعبّر عن معنًى يراوده فيعيا، ولا يجد الكلمة التي تطابق ما تنطوي عليه نفسه من الدلالة، فيبحث عن كلمة أخرى قريبة يُلبسها المعنى الذي يريد، أو يترك الجملة التي تحتاج إلى تلك الكلمة، ويستبدل بها جملة أخرى تكون كلماتها أقرب إلى ما يريد. وكلما كانت ثروة الكاتب اللغوية أغنى وأوسع، كان تعبيره أدق وأوضح.

وقد علّمتني ممارسة الكتابة التي عشتها ما يزيد على ستّين سنة، أن الكاتب كالصيّاد، تحوم الكلمات متردِّدة في ذهنه ليختار منها ما يراه مناسبًا للتعبير عن مراده، وأن مهارته تتجلّى في حسن اختياره للكلمات الملائمة للمعاني؛ لأن من حق المعنى أن يكون لباسه اللغوي مطابقًا لقدّه، كالثوب على لابسه لا يزيد ولا ينقص... وقد تكون الكلمات في العُرف العام مترادفة، ولكن الصانع الماهر لا يُغفل الفروق الدلالية الدقيقة بين ما يسمّى بالمترادفات. وهذه الدقّة في الفروق بين معاني المترادفات ليست مما يتطلّبه التعبير العلمي الدقيق في التمييز بين مصطلحاته العلمية فحسب،

(*) ألقى الأستاذ الدكتور مازن المبارك عضو مجمع اللغة العربية بدمشق هذه المحاضرة في قاعة مجمع اللغة العربية بدمشق بتاريخ ٢٧ نيسان ٢٠٢٢م.

ولكنه مما يتطلّبه أيضًا التعبير اللغوي، سواء أكان في علم من العلوم أم في فنٍّ من فنون الأدب.

وعلّمتني ممارسة الكتابة أيضًا أن الكلمة المطلوبة أو المختارة قد لا تطرق بابك حين تريدها أو تستدعيها، ولكنها تحوم مع غيرها كأسراب الطيور محلّقة فوق ذهنك، وعليك أن تستعرض السِّرب كلَّه لتصطاد منه ما يلائم ويروق.

ولمّا كانت المعاني خفيّة في النفوس، مستترة في أذهان أصحابها، كان لا بدّ أن تكون الألفاظ دلائل عليها، وهي التي - كما قال الجاحظ - تجعل الخفيّ ظاهرًا، والغائب شاهدًا، والبعيد قريبًا؛ وهي - أي: الألفاظ - التي تفسّر وتبيِّن، وتجعل المعقّد بسيطًا، والمجهول معروفًا، والوحشيّ مألوفًا. قال الجاحظ: «وكلّما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجع»(١). وقال: «إن من حقّ المعنى أن يكون الاسم له طِبْقًا، وتلك الحال له وفقًا؛ ويكون الاسم له، لا فاضلًا ولا مفضولًا، ولا مُقصِّرًا ولا مشترَكًا ولا مُضمَّنًا!»(٢).

وعلّمتني الكتابة أن ما ذكره الجاحظ من إلباس المعاني ما يناسبها من الألفاظ، لا تكفي فيه الفطرة السليمة، وهي التي تُكتسب أو تُصقَل بمعاشرة أصحاب الفِطَر السليمة، بل لا بدّ مع سلامة الفطرة، والبُعد عن التكلّف، من التزوّد بثروة لغويّة واسعة، لتستطيع الفطرة أن تختار من الألفاظ ما يناسبها من المعاني، فتأتي اللغة فصيحة بليغة حلوة سلسلة معبِّرة عما استتر في النفس وعرض للذهن من المعاني والأفكار بلا تعسّف ولا تكلّف.

---

(١) البيان والتبيين ١/ ٧٥.

(٢) البيان والتبيين ١/ ٩٣.

وإذا جعلْتَ الألفاظ قناعًا تتقنّع به المعاني فلا تجعله نقابًا غليظًا ساترًا، ولكن اجعله خفيفًا برّاقًا يدعو من يسمعه إلى التلهّف على معرفة ما وراءه والقدرةِ على إدراكه.

وعلَّمتني أساليب القدماء من المؤلِّفين أن أحدهم ربما ترك أو سها عن ذكر أمرٍ في موضعه، ثم تذكّر ذلك فذكره حين تذكّره، فكان موضعه في غير مَظِنَّة وجوده! وربما كان ذكره الثاني أوضح بيانًا، وأكثر تفصيلًا، وكثيرًا ما وقعت على أمثلة لذلك في المعاجم التي تذكر أمثلة ومشتقّات في غير أبوابها، وفي كتب اللغة وكتب الأدب، كبعض ما رأيت عند ابن قتيبة، وفي خصائص ابن جني، وفي كتب الجاحظ وغيرها.

وأكتفي هنا بمثال على ذلك من كتاب «البيان والتبيين» للجاحظ؛ قال الجاحظ: «سئل العتّابي: ما البلاغة؟ فقال: كلُّ من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حُبسة ولا استعانة فهو بليغ. فقيل: قد عرفنا الإعادة والحبسة، فما الاستعانة؟ قال: أما تراه إذا تحدّث قال عند مقاطع كلامه: يا هناه، ياهيَه، واسمع مني، واستمع إليّ، وافهم عنِّي، أو لست تفهم؟ أو لست تعقل؟ فهذا كلّه وما أشبهه عِيٌّ وفساد»(٣).

وليت الذين سألوا الجاحظ عن معنى الاستعانة سألوه عن طريقة الإفهام التي لم يفهمها بعض المحدَثين من الكتّاب، وراحوا يخبطون في الوهم ظانّين أن مجرّد إفهام المخاطب إذا حصل كانت وسيلةُ إفهامه بليغةً، وبنَوا على ذلك أحكامًا استخلصوا منها أن اللغة ما دامت أفهمت فهي بليغة مهما تكن وسيلتها، وأيًّا كان قالبها؟!!

ولكن الله سلّم، لأن الجاحظ عاد بعد خمسين صفحة من قوله عن

(٣) البيان والتبيين ١/ ١١٣.

العتّابي عاد ليقول: «والعتَّابي حين زعم أن كل من أفهمك حاجته فهو بليغ، لم يعنِ أن كلّ من أفهمنا من معاشر المولّدين قصده ومعناه بالكلام الملحون والمعدول عن جهته والمصروف عن حقّه أنه محكوم له بالبلاغة كيف كان...»(٤).

ولقد وقفت على كثير من مثل ذلك في كتب لابن خالويه ولغيره، ممن ينقل عن الجاحظ واهمًا أو مقصِّرًا، وممّن ينقل عن ابن جني، وممن يطلقون الأحكام الخاطئة، أو غيرَ الدقيقة، أو المخالفةَ للحقيقة، لأنهم لم يستوفوا الاطّلاع على الموضوع الذي تحدّثوا فيه، فنقلوا منه شيئًا وغابت عنهم أشياء!!

ولست أعني أن ما نقلوه كان خطأً، ولكن أعني أَنهم نقلوا من موضعٍ في الكتاب، وتركوا ما جاء في الكتاب نفسه عن الموضوع نفسه في غير مكانه أو غير بابه، وذلك في تراثنا القديم كثير!

وقد وقفت على أمثلة مما نقله علماءُ عن أمثالهم، فكان نقلهم ناقصًا، لأنهم لم يستقصُوا مؤلَّفات مَن نقلوا عنهم! ورأيت مثل ذلك كثيرًا عند المحدَثين الذين نسبوا إلى الجاحظ وغيره ما لم يقصد إليه ولا أراده، ونَفَوا عن ابن جنّي آراءً لم يعثروا عليها فيما اطّلعوا عليه في مظانِّها، وكان رحمه الله قد عبَّر عنها عَرَضًا في مواضع أخرى من كتبه، مع أنه من أكثر المؤلفين جَوْدةً في التصنيف والتزامًا بالعنوان الذي يكتب في موضوعه.

ورأيت اختصارًا للوقت أن أجمع ذلك في رسالة صغيرة آمل أن يتّسع لها العمر فأنشرها.

من ذلك تفسير الجاحظ ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ [التين: ١] بدمشق وفلسطين الذي نقله عنه ابن خالويه! والذي عاد الجاحظ ليردّ على من قال به بعد

(٤) البيان والتبيين ١/ ١٦١.

ثلاثين ورقة[٥]. ومنه نفي آراءٍ قالها ابن جنّي، وهي واردة عنده في غير الباب الذي بحثوا عنها فيه. ومن ذلك نفي أحاديثَ نبويّة على أنها لم تذكر في صحيح البخاري؛ لأنه رواها في غير الباب الذي كان مظنّتها، ووجدها الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي في باب آخر من أبواب صحيح البخاري[٦].

وأما في المعاجم فقد رأيت بعض من كتب في اللغة ينفي ذكر بعض المشتقّات أو بعض الكلمات في المعجم؛ لأنه اكتفى بالبحث عنها في مظنَّتها، وما نقله لا ينطبق إلّا على الباب الذي نظر فيه، على حين أن صاحب المعجم ذكر ذلك الذي توهَّمه الباحث مفقودًا = في موضع آخر غيرِ الموضع الذي هو حقّه، ومثال ذلك:

أنك لا تجد (أغرض) في اللسان في (غرض) ولكنك تجدها في (هدف)، وأغرض الشيءُ: صار غرضًا له؛ أي: هدفًا. ولا تجد (المُخْبِل)، وهو من لا يولد له، في التاج في (خبل) ولكنك تجدها في (لقح). ولا تجد (فشّ) في اللسان ببعض معانيها إلّا في (نخج).

ولا تجد (القلّاع) في أساس البلاغة في (قلع)، ولكنك تجدها في (ملخ) و(نتخ). وهكذا كثير، وهذا يجعل من مسؤولية الذين يحققون طبعاتٍ جديدةً للمعاجم أن يشيروا إلى هذا، وأن يعيدوا الكلمات الشاردة إلى مواضعها بحسب الترتيب المعجمي.

ولطالما أفدت من مكتبة أبي حين كنت أجد على هوامش كتبه إحالات تُلحق الخبر بتمامه، أو تشرحه، أو تلحقه بما يتصل به في الكتاب نفسه أو في غيره من الكتب، مع التنبيه على ذلك لتتبّعه في المواضع التي تُحدّد

(٥) كتاب «إعراب ثلاثين سورة...» لابن خالويه، وكتاب الحيوان للجاحظ ١/ ٢٠٨ ط هارون.

(٦) مجلة الأزهر: المجلد ٢٨ الجزء ٥ سنة ١٩٥٦م.

أرقام صفحاتها. وهذا الذي نشّأني على أن أقرأ كثيرًا من الكتب قراءة تستوعب الكتاب، بعد أن كنت أصطفي من الكتاب ما يعنيني منه، فإذا وصلت إلى غرضي تركت ما عداه.

لقد قرأت عشرات من الكتب التراثية في اللغة والتراجم والأدب، كلسان العرب بجميع أجزائه، وإنباه الرواة، وبغية الوعاة، والبيان والتبيين، وغيرها، قراءة استيعاب، لا أترك منها خبرًا أو صفحة إلا أتيت على قراءته...

وأنا اليوم أذكر ذلك لأنه هو الذي جعل جَعبتي حاوية ما لم أكن في حاجة إليه حين حويته!!، وألقى في شبكتي الكثير مما علق بها مما لو بحثت عنه لما وجدته!!.

ومن هذه الجَعبة أو الشبكة التقطت اليوم هذه الكلمات وعشرات من أمثالها. أقدّم أنموذجًا منها، تاركًا الاختيار منها لمن شاء من السامعين والكتّاب... وهي كلها - فيما أرى - خفيفة في النطق، لطيفة على السمع، معبّرة عن معنًى يبحث عن لفظ يعبّر عنه.

ثم إن هذه الكلمات عربيّة فصيحة لم أنتشلها من بحر العاميّة، والفصيحُ عند العلماء هو الذي أفصح عن المعنى أولًا، وجاء على القياس ثانيًا، لا ما كثر استعماله! الفصيح عندهم ما خلا من اللَّحن ومن الشذوذ، لذلك قالوا عن اللَّبن: إنه فصيح، حين يكون خاليًا من الرَّغْوة، وإذا وصفوا كلمة بكثرة الاستعمال، فالمراد عندهم كثرة استعمال العرب الموثوق بعربيّتهم لا كلّ المتكلّمين كما يفهم بعض الناس اليوم، فيجمع مما يكثر على أقلام غير الموثوق بلغتهم من مؤلفين ومؤرخين وفقهاءَ!

فحقائق العلم واللغة ليست كديمقراطية الانتخابات تتساوى فيها أصوات العلماء وأصوات العامّة!! إن رأي خبير واحدٍ في الدنانير والليرات

الذهبية يعدل، بل يفوق رأي المئات من جماهير الناس غير الخبراء، وما قصّة خلَف الأحمر عن أذهاننا ببعيدة.

وكذلك نجد من الكلمات ما كانت العرب تستعمله قديمًا، ثم استعملته العامّة كثيرًا حتى زهد فيه المثقّفون وتركوه، فقلّ استعماله حتى توهّم بعضهم أنه عامّي، فهذا وأمثاله مما يجب إحياؤه، وبيان أنه عربيّ صحيح فصيح. وأمّا ما استعملته العامّة بفروق يسيرة، أو تحريفٍ في اللفظ فإنه يُعاد إلى أصله ونُطقه الصحيح.

وآخر ما أشير إليه - قبل الانتقال إلى المفردات التي أعرضها اليوم للتداول - هو أن المعجم وحده لا يكفي لشرح ما نريد شرحه من نصوص التراث، فإن المعجم العربي لم يحوِ لغة العرب كلَّها أولًا، وإن للعرب أساليبَ في التعبير تجاوزت حدود المعاني الضيّقة للمفردات، مما جعل شرّاح الشعر ومحقّقي الدواوين يختلفون في شروحهم أو يَضلّون في بعض ما يذهبون إليه.

ولست أنسى معلِّمًا شرح لطلّابه بيتًا لكثيِّر عَزّة يقول فيه:

أحبّ من النّسوان كلَّ قصيرةٍ   لها نسبٌ في الصالحين قصيرُ

بقوله: «إن الحبّ أعمى، وإن الشاعر كان يحب امرأة قصيرة، واشتُهرت بقِصَرها حتى نُسبت إلى القِصار». وساق الله طالبًا استشهد على اختلاف أذواق المحبِّين بهذا البيت، فضحكت، وقلت له: إن عجز البيت يشرح صدرَه، فقوله (لها نسبٌ قصير) يعني أنها منسوبة إلى أقرب الناس إليها نسبًا، وهو الأب، لشُهرته، ولو كانت منسوبة إلى جدٍّ بعيد لكان نسبُها طويلًا، فالقِصَر والطّول هنا للنسب وليس للجسم! فكلّما كان المشهور الذي يُنسب المرء إليه أقرب كان نسبه أقصر، وكلما كان المشهور أبعد كالجدّ أو جدّ

الجدّ كان النسب أطول. وهكذا كانت للعرب في لغتهم أوضاع وأساليب لا تحصرها المعاجم ولا يفهمها إلا من عايش لغتهم وعرف أساليبهم.

ومما يتصل بهذا ما استدلّت به إحدى الكاتبات من أن الإسلام يحضّ الرجل على ضرب أهله، وهو القول المأثور والوارد في كتب الحديث «لا ترفع عصاك عن أهلك»! إنها لم تعرف من العصا إلّا ظاهرها الذي يعرفه عامّة الناس، ولو عادت إلى كتب اللغة لوجدت للعصا عددًا من المعاني التي عبّر عنها العرب بالعصا، فلقد قالوا:

- شق فلان العصا؛ أي: خرج عن الجماعة وفرّق ائتلافهم.
- وألقى الرجل عصاه؛ أي: ترك الترحال واستقرّ به المقام.
- وطال ظلُّ عصاه؛ أي: كثر زجره وتأنيبُه.
- ويوصف الراعي بأنه شديد العصا، أو ليّن العصا في تربيته وسوقه لقطيعه، كناية عن قسوته ورأفته.
- وهم عبيد العصا؛ أي: لا يهابون إلا من يقسو عليهم.
- وقشرتُ له العصا؛ أي: أظهرته على ما أكننت من أسراري.
- وقولهم: «لا ترفع عصاك عن أهلك» معناه لا تترك تأديبهم، وفي (مختار الصحاح) أنه قول يراد به الأدب. وعن ابن قتيبة قال: معنى حديث النبي ﷺ «لا ترفع عصاك عن أهلك»، قال: أراد النبيّ اجمع أهلك ولا تفرّقهم، والعصا في هذا الحديث الجمع، ومنه قول الناس في الخوارج إذا خرجوا: شقّوا عصا المسلمين: فرّقوا جمعهم(٧).

وهكذا ذُكِرَتِ العصا في عشرات الأقوال ولم يُرد بها معناها الحقيقي مرّة واحدة!!

---

(٧) الأدب المفرد: ١٥٥٢.

وأين اليوم من يقول أو يكتب فلا يزيد مقدارُ لسانه على مقدار علمه؟ وأين منّا من لا يزيد مقدارُ علمه على مقدار عقله؟ وأين في الشارحين والمفسّرين من تتجاوز معرفته ظاهر الألفاظ؟!

وأين اللغويّون الذين ينبغي لهم أن يسابقوا الزمن، ويسارعوا إلى إيجاد الكلمات المعبِّرة التي يحتاج إليها الكتّاب والمتحدِّثون قبل أن تسبقهم العاميات والدّخيلات إلى الألسن والأقلام؟ فإن هذه إذا سبقت استحكمتْ وتمكّنت وصعب علينا وعلى اللغويين وعلى الناس أن يستبدلوا بها الجديد. ورحم الله الجاحظ فقد كان يقول: «اعلموا أن المعنى الحقير الفاسد والدَّنيَّ الساقط يُعشّش في القلب ثم يَبيض ثم يُفرِّخ، فإذا ضرب بجرانه (أي: استقرَّ)[٨]، ومكّن لعروقه، استفحل الفساد وبزل (بلغ قوّته)[٩]، وتمكّن الجهل وقرح[١٠] (قوي وتمكّن) فعند ذلك يقوى داؤه ويمتنع دواؤه؛ لأن اللفظ الهجين الرديّ والمُستكرَه الغبيّ، أعلقُ باللسان وآلفُ للسَّمْعِ، وأشدُّ التحامًا بالقلب من اللفظ النبيه الشريف، والمعنى الرفيع الكريم»[١١].

ومما يجب أن نتجنّبه، وهو كثير في كتبنا الحديثة الجامعيّة وغيرها أن ننقل عن محدَث ما نقله هو عن كتاب قديم، ثم أن نحيلَ على الكتاب القديم مباشرة ونحن لم نره ولم نعد إليه! فلكم قرأت لمن نقل عن «ضحى الإسلام» لأحمد أمين نصًّا من الطبري، وعزا إلى الموضع الذي عزا إليه أحمد أمين مباشرة، وكثيرًا ما يقع في خطأ أو نقص في النقل... بل خطأ في رقم الصفحات التي

(٨) جران البعير: مقدَّم عنقه إلى منخره. والجمع جُرُن مثل كتاب وكتب. ويقال: ألقى البعير جرانه: إذا أراد المكث والراحة ووضع عنقه على الأرض.

(٩) البازل: البعير إذا بلغ التاسعة من عمره، أي: استكمل قوّته.

(١٠) القارح من ذي الحافر كالبازل من الإبل.

(١١) البيان والتبيين ١/ ٨٦.

يدّعي الكاتب أنه نقل عنها فوقع في الخطأ الذي وقع فيه المنقول عنه!! ولم يكن أحدهما على صواب. فلا تنقل عن ناقل، وإذا نقلت فاذكر مَن نقلتَ عنه مباشرة كأن تقول: قال الطبري - نقلاً عن ضحى الإسلام -:...

وبعد، فهذه أمثلة من مفردات كثيرة كنت استخرجتها من عشرات الكتب ومن المعاجم، بعضها مما لم تذكره المعاجم، وبعضها مما ذكرتْه في غير حاقّ موضعه بحسب ترتيبها المعجمي، وهي كثيرة، وجلّها مهمل أو منسيّ...

وكل ذلك ينادي أن عيون القرّاء بل أنظار العلماء لم تقع عليه، لأن معظمهم لا يقرأ من الكتاب إلا الموضع الذي يعنيه، وكتب القدماء من المؤلفين والعلماء في تراثنا لا تُقرأ على هذا النحو المُبتَسَر، ولا يكفيه البحث والنظر المختصَر، فإذا لم تُستوفَ قراءته وتُستوعَبْ صفحاته، ضاعت ثروة كبيرة نحن اليوم في حاجة إليها. وزاد الأمر صعوبة وبُعدًا اكتفاءُ أكثر الناس اليوم وفي ذلك الباحثون والعلماء بالنظر في المكانز والحواسيب والشابكات، وإني لأحسب أن معظم ذلك مُلَحْوَج لا يفي بالغرض ولا يوثق بإتقانه وضبطه!..

وملخَّص القول أن معرفتنا بأساليب القدماء في مؤلَّفاتهم يفيدنا:

١) بتصحيح كثير مما نُقل عنهم خطًا؛ لتوزّع الموضوع الواحد على أبواب مختلفة وأماكن متباعدة! ولإيرادهم الأخبار والمفردات اللغوية في غير مواضعها ومظانّها.

٢) يزوّدنا بمفردات وألفاظ وردت في غير أبوابها المعجميّة، وبمفرداتٍ لم ترد في المعاجم!

وأعرض هنا غيضًا من فيض مما وقفت عليه من تلك المفردات التي وردت في كتب التراث وأهملتها المعاجم، أو وردت في المعاجم إمّا في غير مظانّها، أو مما أهملناه ولم نستعمله.

١- الأفندي

الفِنْد: الجبل العظيم، وقيل: الرأس العظيم منه. وقيل: هو المنفرد من الجبال. قال عليّ كرّم الله وجهه عن الأشتر: «لو كان جبلًا لكان فندًا لا يرتقيه الحافر، ولا يوفي عليه الطائر».

والفِند: الغصن من الشجر.

وزاد في تاج العروس قوله: «ومما يُستدرك عليه الفِنْدَةُ، بالكسر: العود التامّ، تُصنع منه القوس. وجاؤوا من كل فِنْد، بالكسر، أي: من كل فنّ. قلت - والقول لصاحب التاج -: ومنه اشتقاق لفظ (الأفندي) لصاحب الفنون، زادوا ألفًا عند كثرة الاستعمال (أي: وضعوا الألف في أفندي) إن كانت عربيّة. وقيل: روميّة: معناها السيّد الكبير».

وعلى هذا فالأفندي إما كلمة عربيّة الأصل من الفِند، وإمّا مُعرَّبة، وهي على الوجهين تدلّ بمعنًى من معانيها على السيّد الكبير، وهو المعنى الذي شاع وانتشر، وكثر استعماله أيّام العثمانيّين.

٢- أوادم

الأديم: يُطلَق على وجه الأرض. والجِلْد له وجهان؛ ما ظهر منه هو البَشَرَة، وباطنه الذي يلي اللحم هو الأَدَمَة.

والأُدْمة: السُّمرة. والآدم من الناس: الأسمر، والجمع أُدْمان.

والإدام: ما يُؤتَدَم به، ويقال: أَدَمَ الخبزَ باللّحم.

والأَدْم: الأُلفة، وأَدَم الله بينهما: أصلح وألَّف، وكذلك: آدَمَ الله بينهما.

وفي الحديث: «لو نظرت إليها فإنه أحرى أن يُؤدَم بينكما»؛ أي: أن تكون بينكما المحبة والاتفاق.

ونقول في لغتنا الدارجة: فلان آدميّ. نعني أنه حسن الأخلاق. وهي

نسبة إلى آدم. ونجمع آدميّ على أوادم.

وفي لسان العرب: «قال الجوهري: آدم أصله بهمزتين، لأنه أفعل، إلّا أنهم ليَّنوا الثانية، فإذا احتجت إلى تحريكها جعلتها واوًا وقلت (أوادم) في الجمع؛ لأنه ليس لها أصل في الياء معروف، فجُعل الغالب على الواو».

وقال ابن جني: «ألا تراهم حين كسَّروا [أي: جمعوا جمع تكسير] قالوا: آدم وأوادم كسالم وسوالم؟».

٣- بَحّ

في المحيط: «بَحْباحِ، مبنيّة على الكسر: كلمة تُنبئُ عن نَفاد الشيء وفَنائه».

تقول العرب إذا لم يبق شيء: «بَحْباحِ».

وقد اختصرتها العامّة عندنا، فقالت للطفل إذا لم يبق شيء: «بَحٌّ»، وواضح أنّها المقطع الأول من (بَحْباح).

٤- البِرادة

في المحيط: «بَرَدَه وأَبْرَده: أرسله بريدًا».

ولم أجد (البرادة) وهي الإرسال بالبريد في المعجم. ولكن قال الفرزدق:

كتبتُ وعجّلت البِرادة إنني إذا حاجةٌ عوّلتُ عجّت ركابُها

والرواية في الديوان: إذا حاجةٌ طالبتُ(١٢).

فالبِرادة: الإرسال بالبريد، وعجّت: اشتدَّتْ فأثارتِ الغبار.

٥- الحاكية

في المعجم: حكيت عن فلان؛ أي: نقلت.

وحكيته وحاكيته: فعلت فعلَه، أو قلت مثل قوله، لم أجاوزه. وفي

(١٢)[ديوان الفرزدق. شرح علي فاعور. دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٧-١٩٨٧م].

الحديث النبوي: «وما سرّني أنّي حكيت فلانًا، وأنّ لي كذا وكذا»؛ أي: فعلتُ مثلَ فعله.

وحاكيت فلانًا محاكاة: شابهته.

وتقول: فلان يحكي الشمس حسنًا، ويحاكيها بمعنًى.

فالحاكية هو الذي يحكي؛ أي: يقلِّد الناس في أصواتهم ولهجاتهم.

وقد استعمل الجاحظ هذه الكلمة في «البيان والتبيين»(١٣) فقال: «إنَّا نجد الحاكية من الناس يحكي ألفاظ سكّان اليمن مع مخارج كلامهم، لا يغادر من ذلك شيئًا، وكذلك تكون حكايته (أي: تقليده) للخراسانيّ والأهوازيّ والزّنجيّ والسِّندي والأجناس وغير ذلك» اهـ.

والحاكية: اسم فاعل دخلت عليه التاء للمبالغة كما في النابغة والراوية. ولعلّهم لم يطلقوا هذا الوصف إلّا على من أتقن التقليد؛ لأنهم أطلقوا عليه أيضًا بصيغة المبالغة وصفًا آخر فقالوا: الحَكَّاء؛ كما في (أساس البلاغة) «حاكاه يحاكيه، وهو حَكَّاء».

فالحاكية هو الذي يقلّد الناس بأصواتهم ولهجاتهم وحركاتهم.

٦- حرَّش

جاء في كتاب النوادر لأبي مسحل الأعرابي:

«ويقال: أرَّجت بين القوم، وحَرَّشْت، وأرَّشت، بمعنى أفسدت»(١٤).

وفي التاج (حرش): «التحريش: الإغراء بين القوم أو الكلاب. وحرّش بينهم: أفسد؛ وأغرى بعضهم ببعض. وفي الحديث: أنه نهى عن التحريش بين البهائم وتهييج بعضها على بعض، كما يُفعل بين الكباش والديوك وغيرها».

---

(١٣) ١/ ٦٩.

(١٤) النوادر ٢/ ٤٨٤.

٧- الدّارك

الدارك: هو حجر يوضع تحت المُخْل ليساعده على الرفع.

المُخْل أو العَتَلَة(١٥): هو عمود من حديد، له رأس عريض تُرفَع به الأثقال، وتُقلَع به الصخور.

٨- الرعّاد

من المجاز: ترعَّدت الألية: ترجرجت. وفي بعض الأمهات: ترعددت، وهو الصواب. والرعّاد: كل شيء يترجرج.

وامرأة رعديدة: يترجرج لحمها من نَعمتها، وكذلك امرأة رعديد: رَخْصة. قيل لأعرابيّ: هل تعرف الفالوذ؟ قال: نعم، أصفر رعديد.

وفي مفتاح العلوم: البيض الرعّاد: نصف المسلوق [وهو ما يُطلَق عليه اليوم (البرشت!)].

٩- الرِّيافة

الرِّيف: أرض فيها زرع وخِصْب، والسَّعة في المأكل والمشرب؛ وما قارب الماءَ من الأرض.

وراف البدويّ - يَرِيف: أتى الرِّيف، كأَرْيَفَ وتريَّف. راف الرجل: يعني أنه ذهب إلى الرّيف.

والرِّيافة: عِلمُ استنباطِ الماء من الأرض.

جاء في كشف الظنون: «علم الرّيافة، وهو استنباط الماء من الأرض بوساطة بعض الأمارات الدالة على وجوده فيُعرف بُعده وقربه بشمّ التراب أو بالنباتات فيه أو بحركة حيوان وجد فيه، فلابدّ لصاحبه [أي: الرَّيّاف] من

(١٥) عَتَل الشيءَ: جرّه بعنف وحمله. وفي القرآن: ﴿خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الدخان: ٤٧]. ومنه العَتّال: مَن مهنته العِتالة، وهو الحَمّال الذي يحمل للناس أثقالهم بالأُجرة.

حسٍّ كاملٍ وتخيّل شامل. وهو من فروعِ الفراسة من جهة معرفة وجود الماء، والهندسةِ من جهة الحفر وإخراجه»(١٦).

١٠- الزّاجل صفة للرجل لا للحَمام

زَجَلَ الحمامَ: أرسلها إلى بعيد، فهي حَمام الزَّاجل والزجّال.

ويمكن تخصيص (الزاجل) بمُرسِل الحمام؛ و(الزَّجَّال) بقائل الزَّجَل.

١١- التزمين

التزمين من الزمن. قال عمر بن الخطّاب: «زَمِّنوه، فإنه لا يدري متى ميلادُه»(١٧).

أي: أن (التزمين) تحديدُ الزمن، أو تحديد السّن، وهو عندنا اليوم (التسنين).

١٢- السّجاعة

السّجع: الكلام المُقفَّى.

والسّاجع والسّجّاع: الناطق بكلام له فواصل.

والسِّجاعة: التزام السجع(١٨).

١٣- السَّعوط

السَّعوط: بالفتح: اسم الدواء يُصبّ في الأنف.

استعطَ الرجلُ، وأسعَطه الدواءَ: كلاهما: أدخله في أنفه.

وأسعطتُ الرجلَ، واستعط هو بنفسه.

السَّعوط: النشوق. والمِسْعَط: الإناء يجعل فيه السَّعوط.

---

(١٦) كشف الظنون ١/ ٩٣٤.

(١٧) تهذيب الألفاظ الإسلامية ٢/ ٤٢.

(١٨) كما جاء في كتاب الكامل للمبرد ٢/ ١٦٧.

والسُّعاط: شدّة الريح ومبالغتها في الأنف (وهو على وزن فُعال الذي تكثر فيه الأدواء كالصُّداع والزّكام والزّحار...).

١٤- سَمَد

السُّمود: اللَّهو. سَمَد سمودًا: لَها. وسمَّده: أَلهاه.

والسُّمود في الناس: الغفلة والسَّهو عن الشيء.

وسمَد أيضًا (بالتخفيف): رفع رأسه تكبّرًا وعلوًّا.

والسّامد: اللّاهي.

وفي القرآن: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (٦٠) وَأَنتُمْ سَامِدُونَ﴾ [النجم: ٥٩ - ٦١]. أي: لاهون غافلون.

١٥- شَرَوى

في المعجم: شَرْوى الشيءِ: مثلُه، واوه مبدَلة من الياء؛ لأن الشيء إنما يُشرَى بمثله. ويقال: هذا شَرواه وشَريُّه، أي: مثله، وأنشد شاهدًا على ذلك قول الشاعر:

وترى مالكًا يقول: ألا تُبـ ... ـصر في مالكٍ لهذا شَريّا؟

وكان شُريح القاضي (٧٦هـ) يُضمِّن القصَّار (منظف الثياب ومُبيِّضها)(١٩) شَرواه، أي: مثل الثوب الذي أخذه وأهلكه.

ومنه حديث علي كرّم الله وجهه: ادفعوا شَرواها من الغنم، أي: مثلها. وفي حديث عمر رضي الله عنه في الصدقة: فلا يأخذ إلّا تلك السنّ من شَروى إبله أو قيمةَ عدلٍ، أي: من مثل إبله(٢٠).

(١٩) القصَّار: محوِّر الثياب. واحْوَرَّ: ابيَضَّ. وحَوَّرتُه: غسلته وبيَّضته.

(٢٠) اللسان ١٤/ ٤٢٨.

ويقال: هو شَرْواك، وهي شَرْواك.

فالشَّروى: المِثْل.

قالت الخنساء:

أخـوانِ كالصَّـقْرين لـم يــرَ نـاظرٌ شَـرْواهما

١٦- الشّفّ

انظر: النهنه.

١٧- الطُّرَّاحة

في التاج (طرح): الطَّرْحة: الطيلسان. يقال: رأيت عليـه طَرْحـة مليحـة. وطرح عليه المسألة: أَلقاها، ومنه مجازًا: مطارحة الكلام.

والأطروحة: المسألة تطرحها.

وطرح له الوسادة: أَلقاها. وطرحوا لهم المَطَارحَ: المفـارش، والواحـد مِطْرَحٌ كمِفْرَشٍ.

وقد جاء في ترجمة إسماعيل بن الحسين المروزي، فـي (معجـم الأدبـاء) قوله: «ونزل عن طرّاحته وجلس على الحصير» وكـذلك هـو فـي (صـبح الأعشى)[٢١]. وفيه: قال الرازي [ت٦٠٦هـ]: «اجلس علـى هـذه الطرّاحـة». والرازي هو محمد بن عمر واحد أهل زمانه في المعقـول والمنقـول وعلـوم الأوائل، وصاحب تفسير «مفاتيح الغيـب» و«شـرح سـقط الزنـد» للمعـري، و«نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز» وكتب أخرى كثيرة.

١٨- الطُّلْميَّة

الطُّلْمَة: الخبزة. وطَلَم الخبزةَ: سوّاها وعدلها.

---

(٢١) ٣/ ٤١٩.

والتطليم: ضربك الخبزة ببَسط الكفّ.

وفي الحديث: أن النبي ﷺ مرّ برجلٍ يعالج طُلمة لأصحابه في سفر، وقد عرق من حرّ النار فتأذّى، فقال ﷺ: لا تمسّه النار أبدًا، وفي رواية: لا تَطعمه.

وقيل: الطلمة هي الخبزة التي تُجعل في المَلَّة، ويقال لها: خبز المَلّة.

قال الحطيئة: وهو صاحب القصّة الشعرية (وطاوي ثلاثٍ...):

وأفرد في شِعْبٍ عجوزًا إزاءها ثلاثة أطفال تخالُهم بهما

حفاة عراة ما اغتذَوا خبزَ مَلَّةٍ ولا عرفوا للبُرِّ مذ خُلقوا طعما

١٩- العائر

في المحيط: العائر من السِّهام: ما لا يُدرى راميه.

وفي التاج: ثمرة عائرة: ساقطة لا يُعرف لها مالك. وفي الحديث: كان يمرّ بالثمرة العائرة، فما يمنعه من أخذها إلّا مخافةُ أن تكون من الصدقة. وفي الحديث: «ومثل المنافق مثل الشاة العائرة بين غنمين». قال صاحب تاج العروس: شاة عائرة: متردّدة بين قطيعين، لا تدري أيّهما تتبع. وفي الحديث: أن رجلًا أصابه سهم عائر فقتله. والجمع عوائر.

قال مالك الباهلي:

إذا انتسؤوا(٢٢) فَوْت الرماح أَتَتْهمُ عوائرُ نَبلٍ كالجراد نُطيرها

قال ابن برّي: عوائر نبل؛ أي: جماعة سهام متفرّقة لا يُدرى من أين أتت. ونحن اليوم نقول: أصابته رصاصة طائشة!

٢٠- المِطْمَلَة

(أي: الشوبك)

ومن تقاليب (طلم): طمل.

---

(٢٢) في التاج: انتسأ: تأخّر. قال عمر: إذا رميتم فانتسئوا عن البيوت.

وفي (المحيط): «طَمَل الخبزَ: وسّعه بالمِطْمَلَة للشّوبق (أي: وهي الكلمة المستعملة للشَّوْبَق). والشوبق: خشبة الخباز (معرّب)».

وهي عندنا اليوم الشوبك، وهي إسطوانة من الخشب يُمَدُّ بها العجين. وهي (المحوَر) كما نقل تاج العروس عن التهذيب(٢٣).

٢١- تفرَّج

الفُرجة في اللغة: الخَلاص من الهمّ، والثغرة في الحائط أو الباب ونحوه.

جاء في الأغاني: نزل إسحاق الموصلي في دار أجرة، وخاف أن يطلب صاحب الدار الأجرة، وليس معه شيء منها، فقال في خبر طويل رواه صاحب الأغاني: فضاق بذلك صدري ضيقًا شديدًا حتى جاوز الحدّ، فأمرت غلامي أن يسرج لي حمارًا لأمضي إلى الصحراء أتفرَّج فيها مما دخل على قلبي.

قال أستاذنا شفيق جبري: فأصل التفرّج التخلّص من الهمّ، ومن ذلك الفُرجة، وهي التفصّي من الهمّ، أي: التملّص. فالمتقدّمون كانوا يستعملون هذه المادة في الحال التي يغلب عليهم فيها همّ فيحاولون كشفه. أما اليوم فقد انتقل معنى هذه المادة من حال إلى حال، فإذا قالت العامة: ذهبنا نتفرّج، فهي لا تريد بذلك مجرّد كشف الغم، وإنما تريد رؤية مشهد عجيب أو طريف. والفرجة لا تريد بها العامة التخلص من الهمّ، إنما تريد بها مشهدًا رائعًا من مشاهد الاستقبال أو الاحتفال أو اللعب أو غير ذلك. وقد عدّت العامة هذه المادة بـ(على) فقالت: تفرّجنا على كذا، وعدّاها المتقدمون بـ(من): أتفرّج مما دخل على قلبي.

فالمواد تتحول على لسان العامة من وجه إلى وجه.

وأضيف إلى كلام أستاذي شفيق جبري أن أسامة بن منقذ أورد في

---

(٢٣) التاج: (حور).

كتابه (الاعتبار) قوله: «فكنت أركب يوم خروجهم إلى الصيد لأتفرَّج بنظر صيدهم»(٢٤) وأعني أن الفرجة كانت للخلاص من الهمّ، وهي اليوم فرجة أتفرّج بها على ما يسرّ.

٢٢- الفرّوج

وأضيف فائدة تتصل بالجذر (فرج) مستخلصة من كلام الجاحظ: وهي الفَرّوج هو الذي يخرج من بيض الدجاج.

قال الجاحظ: «كلُّ بيضة في الأرض فإن اسم الذي فيها، والذي يخرج منها فَرْخٌ إلّا بيضَ الدجاج فإنّه يُسمَّى فرّوجًا، ولا يُسمَّى فرخًا، إلّا أن الشعراء يجعلون الفَرّوج فرخًا على التوسّع في الكلام، ويُجوّزون في الشعر أشياء لا يُجوِّزونها في غير الشعر»(٢٥).

٢٣- التَّفْسِرة

الفَسْر لغةً: الإبانة والتفسير، وكشف المُغَطَّى.

التَّفْسِرة: هي البَول الذي يَستدلّ به الطبيب على حال المريض وعلّته.

والفَسْر: هو نظر الطبيب في الماء أو البول.

قال ابن منظور: التفسرة هي البول الذي ينظر فيه الأطبّاء يستدلّون به على علّة المريض. وهو الذي نقول له اليوم (العيِّنة). والتسمية القديمة أصحّ وأدقّ وأوضح.

وقد جاء في كتاب «تاريخ حكماء الإسلام»(٢٦): «قال أبو الحسن بن هارون الحرّاني: الطبيب العالم [هو] الذي إذا رأى ظاهرَ حال المريض

(٢٤) الاعتبار ص١٩٤، تح فيليب حتي، ط برنستون - الولايات المتحدة سنة ١٩٣٠م.

(٢٥) كتاب الحيوان: ١/ ١٩٩ [ط١ تح هارون مكتبة البابي الحلبي].

(٢٦) تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي. تح: محمد كرد علي. ص٧٤ و٨٥.

وتفسِرتَه ولونَه، اطَّلع من باطن أمره على ما لا يطّلع عليه المريض من نفسه، ثم عالجه على حسب ذلك».

٢٤- فَشّ والفشفاش

فَشَّ الوَطْبَ: أخرج زُبْده.

وفي حديث عمر: «فغضب حتى ذكرتُ الزِّقَّ وانتفاخَه، قال: مَن؟ قلت: ابن أمِّ عبد، فذكر الزقَّ وانفشاشه، يريد أنه غضب حتى انتفخ غيظًا، ثم لمّا زال غضبه انفشّ انتفاخه.

والانفشاش: انفعال من الفَشّ.

فقولنا: فشّ فلان صدرَه أو غِلَّه، صحيح بمعنى أخرجه. ويقول الناس اليوم: فشّ خُلقه؛ أي: أخرج غضبه.

وجاء في اللسان: (في مادة: نخج): «فتخرج الزبدة فشفاشةً ليس لها صلابة».

٢٥- القُلْعَة والقَلاع

القَلّاع: الذي يقلع الأضراس. في (أساس البلاغة / ملخ): وامتلخ القلّاع ضرسه.

وفي ديوان الصبابة:

قد ذقت منه ما ليس يقلعه   أبو حسين القلّاع من ضرسي

في المحيط: «منزلنا منزل قُلْعة وقُلُعة وقُلَعَة كهُمَزَة؛ أي: ليس بمستوطَن، أو لا نملكه، أو لا ندري متى نتحوَّل عنه.

ومجلس قُلْعة يحتاج صاحبه إلى أن يقوم عنه مرّة بعد مرّة».

القُلْعَة: جاء في (أساس البلاغة): وشرُّ المجالس مجلسُ قُلْعة، وهو الذي يُقلَع عنه الجالس إذا جاء مَن هو أعزّ منه.

وهي تفيد المعنيّين بـ(البرتوكول) بالترتيبات الرسمية والاجتماعية؛ إذ يخصِّصون عددًا من الكراسي المتقدمة تسمَّى كراسي أو مجالس قُلْعة.

٢٦- اقتمَّ

القُمامَةُ بالضم: الكُناسة. واقتمَّ: افتعل من القُمامة. جاء في (البيان والتبيين)(٢٧): «وقال أبو الأسود الدؤلي، وكان من المُقدَّمين في العلم، واسم أبي الأسود ظالم بن عمرو:

وشاعرِ سَوْءٍ يَهضِبُ القول ظالمًا كما اقتَمَّ أعشى مُظلمُ الليلِ حاطِبُ

يَهضِب: يُكثر. والأهاضيب: المطر الكثير. اقتمَّ: افتعل من القُمامة».

فاقتمّ: جمع القُمامة.

٢٧- الكابسة

في المحيط: الأرنبة الكابسة - يعني: أرنبة الأنف - هي المقبلة على الشّفة العليا.

٢٨- الكَبْسة

الكَبْسة: تفتيش البيوت. وهي التي يطلقون عليها اليوم اسم «المداهمة»، ولعل هذه من دَهمه الأمر: إذا غشِيَه.

وفي اللسان (كبس): «والتكبيس والتكبُّس: الاقتحام على الشيء.

يقال: تكبَّسوا عليه، وكبَسوا عليهم: اقتحموا...

والاقتحام: الدخول في الشيء، أو الهجوم عليه بغتةً وبلا إذن ولا رويّة.

وقد استعملت (الكبسة) بمعناها المعاصر قديمًا؛ جاء في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (ت٣٥٦هـ) في أخبار إبراهيم الموصلي

---

(٢٧) ١/ ١١٠، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة ط٥ سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

حديث لحمّاد بن إسحاق يقول فيه:

ما قولكم يا سادتي في أهل بيتٍ كُبِسوا؟

وجاء فيه قوله: وكانت بيوتنا تُكْبَسُ كلَّ وقت.

وكانت كلمة (الكبسة) بمعنى الهجوم الأمنيّ المفاجئ مستعملة في الشام ومصر بكثرة. (كبسة لرجال التحرّي، وللمكتب الثاني، والضابطة الجمركية ونحوها).

٢٩- اللِّبانة

اشتقّ العرب من (اللّبن) كثيرًا من المشتقّات، فقالوا: اللَّبون لمحبِّ اللَّبَن، واللَّبِن لشاربِهِ.

والمُلْبنة للناقة ذات اللبن: إذا لَبِنَتْ أَو أَلْبَنَتْ.

ولَبَنَه يلبِنُه (من باب ضرب ونصر): سقاه اللَّبن.

والمَلْبون: مَن به كالسُّكر من شرب اللبن (قال: يصيبهم من ألبان الإبل ما يصيب أصحابَ النبيذ. واستلبن: طلب اللبن)(٢٨).

والمِلْبَن: مِصفاة اللبن. والمِحْلَب: وعاؤه. والتلبينة: أكلة من نخالة وعسل. وابن اللّبون: ولد الناقة.

واللَّوابن: الضروع.

واللِّبان: الرّضاع.

وقالوا: اللِّبان للمرأة، واللَّبن للبهائم. لذلك يقولون: هو أخوه بلِبان أمه. ومنه قول أبي الأسود: أخوه غذته أمّه بلِبانها.

واللَّبان: الصدر، وما بين الثديين.

(٢٨) وفي التاج عن الفراء: أن اللبن هو وجع العنق من وسادة وغيرها حتى لا يقدر أن يلتفت، وقد لبِن فهو لَبِنٌ.

واللِّبانة: دُرَّاعة تلبسها الجارية (المرأة) تغطّي بها صدرها وثدييها؛ كما في (نوادر الأعرابي)[٢٩]. والأعرابي عبد الوهاب بن حريش من أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث للهجرة.

ولعلّهم أرادوا بها منع اللبن عن الرضيع؛ فسمَّوها بذلك كما سمَّوا الخشبة التي تُشدّ على ضرع الناقة لئلا يرضع منها (التودية)، مع أنها وضعت لتمنع تودية اللبن إلى الرضيع! أي: إلى الفصيل الذي هو ابن الناقة، والتودية هي السيلان، من (ودى)؛ أي: سال. وهي تسمية على السلب كالمفازة للصحراء المهلكة.

٣٠- لَحْوَج

(وفي عاميِّتنا: لَهْوج، وهو مُلَهْوَج)

جاء في كتاب (النوادر) لأبي مِسْحل الأعرابي: «يقال: هذا أمرٌ مُلَحْوَج. وقد لَحْوَج فلانٌ أمرَه، وهو المُعوَجّ من الأمر. وهذه خُطَّة مُلَحْوَجة: إذا كانت عوجاء»[٣٠].

٣١- المَجْلَة والنَّفْطَة

في المعجم: مجِلت يده تمجَل وتمجِل مَجَلًا ومَجْلا ومُجولًا، لغتان؛ أي: نَفِطت من العمل فصلبت وثخُن جلدها، وتَعَجَّر[٣١] وظهر فيها ما يشبه البَثَر من العمل بالأشياء الصُّلبة الخشنة.

وفي حديث فاطمة: أنها شكت إلى عليٍّ عليه السلام مَجْل يديها من

(٢٩) النوادر لأبي مسحل الأعرابي. تحقيق د. عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.

(٣٠) النوادر ٢/ ٤٥٤ تح عزة حسن ط المجمع ١٩٦١م.

(٣١) عَجِر يَعْجَر: غَلظ وسمِن وتضخَّم بطنُه، فهو أعجر.

الطَّحن. وفي حديث حذيفة: فيظلّ أثرها مثل أثر المَجْل.

ويقال: أمجلَها العمل. والمَجْل: أثر العمل في الكفِّ.

والمَجْلَة: قشرة رقيقة يجتمع فيها ماء من أثر العمل (كالعِنَبَة في اليد).

ومَجَلَتْ يدُه: صار فيها مَجْلَة. (اللسان، والوسيط، وصفوة الصفوة).

- والنَّفَط بالتحريك: المَجْل.

وقد نَفِطت يدُه، بالكسر، نَفْطًا ونَفَطًا، وتنفَّطَتْ: قَرِحت من العمل. ويدٌ نافطة ونفِيطة ومنفوطة: أنفطها العمل.

والنفَط: ما يصيبها من ذلك.

وعن الليث: النَّفطَة: بَثْرة تخرج في اليد من العمل ملأى ماءً.

وعن أبي زيد: إذا كان بين الجلد واللحم ماء قيل: نَفِطَت تَنفَط نَفَطًا ونفيطًا.

٣٢- المَعْمَعيّ

في المعجم: المَعْمَعيُّ: الرجل الذي يكون مع مَن غلب!

ويقال: مَعْمع الرجلُ: إذا لم يحصل على مذهب، كأنه يقول لكلٍّ: أنا معك. ومنه قيل: إمَّع وإمَّعة.

والإمَّعة: من لا رأي له، بل يتابع كل أحد على رأيه. والجمع إمَّعون، كما في التاج، والفعل منه: تأمَّع.

ومن الجدير بالذكر أن (المعمعيّ) لم تستعمل بمعنى الإمَّعة إلا منسوبة وأما إذا تجرّدت من ياء النسبة وقيل: (معمع) فتصبح صفة للرجل الذكي المتوقّد، وكذلك يقال للمرأة الذكيّة: (معمع) (كما في اللسان).

٣٣- نتف ونتش والنُّتْفة

النُّتْفَة: القليل من الشيء.

نتَف الشَّعر ينتِفه. وما نُتف هو «النُّتافة» كالثُّمالة والحُشاشة (أي: بقيّة الشيء).

في الصحاح: النُّتفة: ما تنتفه بأصابعك من النَّبت أو غيره. والجمع: نُتَف. ومثلها في الوزن نُطْفة ونُطَف.

ورجلٌ نُتَفَةٌ: ينتِف من العلم شيئًا ولا يستقصيه.

والمِنتاف: ما يُنتَف به، كالمِنتاش، من النَّتْش، وهو استخراج الشوكة ونحوها.

ونَتَش الشيء: استخرجه.

تقول: ما نتشت من فلان شيئًا! أي: لم أستطع أن آخذ منه شيئًا.

٣٤- النَّهْنَه والشَّفُّ

النَّهنه: الثوب الرقيق النسيج. وأما (الشَّفُّ) فهو الثوب الذي يحكي ما تحته.

* * *